الفصل الخامس

زمن ما بعد موسى

زمن ما بعد موسى عليه السلام

لو تصفحنا القرآن الكريم وتتبعنا مسار قصة موسى وبني إسرائيل لوجدنا أن توقفاً واضحاً يحدث بعد موت موسى على الرغم من أن القرآن الكريم لم يشر إلى موت موسى ونستطيع أن نتوقف مع القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 26]. وإذا أخذنا بظاهر السياق القرآني الواضح نرى أن حياة موسى تتوقف ها هنا كما تتوقف حياة هارون.

وقد أشرنا أن التيه أربعين سنة جاء بعد مكوث بني إسرائيل في صحراء سيناء مدة زمنية طويلة جرت خلالها أحداث كثيرة منها نزول أكثر التعاليم الإلهية على النبي موسى عليه السلام. والأمر بالدخول إلى الأرض المقدسة يأتي بعد جميع الأحداث التي مرت بحياة هذا النبي.

والذي يستوقفنا هنا هو أن القرآن الكريم لم يتحدث عن يشوع بن نون الذي قاد بني إسرائيل حسب رأي التوراة ودخل الأرض المقدسة غازياً، بل لم يتحدث القرآن الكريم عن أي أحداث تشير إلى حصول الدخول إلى أرض فلسطين، بينما تكرس التوراة سفراً كاملاً باسم سفر يشوع للحديث عن بدء حملة إسرائيلية يقودها يشوع تدخل أكثر من ثلاثين قرية ومدينة بحد السيف بدءاً من أريحا وحتى دان في شمال فلسطين.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل حقاً تم غزو عبراني لأرض فلسطين؟ لماذا لم يشر القرآن الكريم إلى ذلك؟ لماذا أسهبت التوراة في الحديث عن هذا الغزو بالتفصيل.

قال بعض علماء التفسير أن الله أمر بني إسرائيل أن يدخلوا قرية ما دون ذكر اسمها وأغلب الظن أنها أريحا.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا

وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [البقرة: 58-59].

ويقول تعالى: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: 161-162].

ولو افترضنا أن هذه القرية أريحا أو أي بلد من فلسطين وهذا مجرد افتراض فإن القرآن الكريم يخبرنا وبكل وضوح أن الله أمر بني إسرائيل أن يدخلوا هذه القرية من بابها وهذا يعني أنه أمرهم بدخولها سلماً لأن فيها سكاناً وحياةً وأمرهم بالانحناء وهم يدخلون بابها احتراماً لنعمة الله وإشارة لأهل القرية بأن هؤلاء دخلوا قريتهم مسالمين وليسوا محاربين. وفي سورة الأعراف يأمرهم ربهم بأن يأكلوا من نبات القرية وثمرها. لأنها على ما يبدو كانت آهلة بالسكان المزارعين وبالزراعة المتنوعة.

وظاهر القرآن الكريم يخبرنا أن هذه الأوامر بدلت. فشنوا حربهم الدموية على القرية وأهلها الذين كان بابهم مفتوحاً للغرباء الذين يريدون العيش بأمان وسلام في أرضهم.

وإيراد الحادثة في موقعين من مواقع القرآن الكريم تأكيد على أن بني إسرائيل بدلوا قول الله ظلماً وعدوانا وادعوا أن الرب - كما جاء في التوراة - أمرهم بإبادة أهل البلاد الأصليين.

ولو ناقشنا سفر يوشع لوجدنا حقيقة هذا التبديل في قول الله.

فيوشع يستخدم جاسوسين يتفقان مع الزانية راحاب وهي من أهل أريحا أن تفتح لهم باب المدينة. ثم بعد دخولهم الدموي يأمرهم الرب أن يقتلوا كل السكان وكل الحيوانات حتى البقر والحمير، وقال لهم يوشع إن الرب حرّم عليكم

أكل لحوم هذه الحيوانات فأينَ هذا من قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾.

وفي جميع الأحوال فإن قول الله سبحانه إن كان ذلك في سورة البقرة أو في سورة الأعراف لا يشير إلى وعد إلهي بتملك أرض مّا وليست هناك أية إشارة لوعد إلهي يقطعه لبني إسرائيل بالتوسع واستعمار أرض الميعاد التي هي فلسطين هناك أمر إلهي بالدخول إلى قرية مّا بكل تذلل واحترام لأهل تلك القرية دون غدر أو سفك دم أو استغلال لطيبة السكان الأصليين وغدرهم واحتلال أرضهم.

إن تأكيد القرآن الكريم على أن هؤلاء بدلوا قول الله من أمر بالدخول إلى القرية المذكورة بسلام وذل إلى أمر بالغزو والقتل هو أكبر دليل على نفي ما سمي بالوعد الإلهي بتملك الأرض واستعمارها.

وبعد ذلك كله نرى أن التوراة تُدخل سفر يشوع إدخالاً مقحماً بين أسفار موسى فسفر التكوين ثم سفر الخروج ثم سفر التثنية فالعدد فاللاويين هي أسفار موسى كما تقول بعض المذاهب اليهودية. إننا نلاحظ سفر يشوع الدموي يدخل بعد سفر التثنية في ترتيب أسفار التوراة ويرى المرء أنه يختلف تماماً من حيث مضمونه عن الأسفار السابقة. كما يلاحظ المرء انتقال التوراة من عهد إلى عهد. عهد موسى وتعاليمه ومدى ما لاقاه من عذاب على أيدي قومه إلى عهد قائد عسكري دموي وشعب متجبر متعطش للدماء والاحتلال.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن النبي موسى بريء مما بدله قومه من أوامر الله وتعاليمه فما قام به قومه مخالف تماماً لمهمة الدين التوحيدي الداعي إلى العدل والمساواة وعدم الاعتداء.

وإذا عدنا إلى سفر يشوع لوجدنا حقيقة المخالفة الإسرائيلية لقول الرب.

تقول التوراة: (في ذلك اليوم فقط داروا دائرة المدينة سبع مرات وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالأبواق أن يشوع قال للشعب اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة. فتكون المدينة وكل ما فيها محرما للرب).

وتقول: (فهتف الشعب وضربوا بالأبواق وكان حين سمع الشعب صوت

البوق أن الشعب هتف هتافاً فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة. وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف) الإصحاح السادس سفر يشوع.

إذاً نحن نرى أن جيشاً مّا يدور حول قرية صغيرة سبع مرات في يوم واحد ثم ينقض عليها فيأخذها ويقتل كل ما فيها من بشر وحيوان.

ولننظر مرة أخرى إلى ما تقوله التوراة في السفر نفسه في الإصحاح السابع.

(فقال الرب ليشوع قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به بل أخذوا من الحرام بل سرقوا بل أنكروا بل وضعوا في أمتعتهم).

أليس هذا القول من كاتب التوراة يشير إلى أن بني إسرائيل نقضوا عهد الله وبدلوا ما أمرهم به؟ فبدل أن يدخلوا القرية مسالمين خاضعين دخلوها محاربين غادرين.

كل ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار أن القرآن لم يصرح باسم القرية ولم يصرح بمن أمر أهو يشوع أم غيره؟ إنما الواضح أن هذه الحادثة جرت بعد موسى لأن القرآن الكريم لم يشر لموسى هنا ولا لهارون ولا إلى أي نبي أو شخصية أخرى تقود هؤلاء الرعاة من بني إسرائيل.

وأعتقد أن أهل القرية على صغرها وقلة عدد سكانها لو كانوا يعلمون أن يوشع ومن معه كانوا ينوون الغدر والقتال والغزو لحاربوهم بكل ما يملكون ولتغيرت صورة الأحداث حتى تلك التي أوردتها التوراة.

على أية حال لن نأخذ بعين الاعتبار ما أوردته التوراة عن المعارك المتعاقبة التي خاضها بنو إسرائيل ضد المدن والقرى الفلسطينية باعتبار أن القرآن لم يتعرض لها.

ومجال المقارنة هنا ليس له مبرر طالما ورد في التوراة ولم يرد في القرآن الكريم.

لكن الذي يمكن الاستفادة منه أن بني إسرائيل دخلوا إحدى القرى بالغدر وقلنا إنه من الممكن أن تكون هذه القرية من قرى فلسطين. وإذا كان هذا الافتراض يحمل في ذاته شيئاً نسبياً من الحقيقة فإنه من المفترض أيضاً أن نقول إن

تسرّب بني إسرائيل إلى أرض كنعان قد بدأ مع هذه الحادثة. والتسرب قد يكون فردياً وقد يكون جماعياً. ومع مرور عشرات السنين أمكن لهؤلاء التجمع وإيجاد شكل من أشكال الاستقرار النسبي والتوسع في الأراضي وإقامة حكمهم عليها ولو لفترة وجيزة.

يشوع والنبوة:

يقع بعض المفسرين المسلمين في إشكال يتعلق بيشوع وهذا الاشكال يرتبط بنبوة يوشع أو عدمها.

لقد ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف فتى موسى وقد تقدم البحث في ذلك. فالقرآن كما قلنا لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى إسم يشوع أو إلى نبوة فتى موسى. أما التوراة فإنها كما قلنا أفردت ليشوع سفراً كاملاً وتحدثت عنه بشكل مقتضب في ثنايا الأسفار الأخرى.

ففي الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية يرد قول التوراة: (ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى).

وجاء في الإصحاح الأول من سفر يشوع: (وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى).

وخلال سفر يوشع يظل الرب يكلم يشوع خاصة في شؤون الغزو والحرب.

وقد ورد في كتاب قصص الأنبياء لابن كثير قوله: (يوشع عليه السلام هو الخليل يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام. وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب).

وحقيقة الأمر أن يشوع لم يكن نبياً ولو كان نبياً لذكره القرآن الكريم.

غير أن هناك حديثاً نبوياً صحيحاً أشار إلى يشوع بالاسم لكن لم يصرح بأنه نبي وقد ورد في مسند أحمد.

وكونه نبياً أو غير نبي يعود إلى علم الله سبحانه وتعالى.

ثم إن الأعمال التي قام بها حسب نص التوراة وهي جرائم متلاحقة تتنافى مع طبيعة النبوة وإذا كان يشوع فتى موسى كما ورد في سورة الكهف فإن ذلك لا يعني أنه نبي، ولا يعني أن لا يقوم بتلك الجرائم التي قام بها. ففي حياة موسى كان يخدمه ويرافقه وبعد وفاة موسى قد ينقلب الشخص من حال إلى حال ويصبح شريراً. وطالما أنه ليس نبياً فهو غير معصوم وقابل للخطأ.

وقد أجمع دارسو التوراة والمؤرخون على أن يشوع قائد عسكري خشن الطباع قاد بني إسرائيل للذبح والغزو والتقتيل. مستندين في ذلك على ما روته التوراة المزورة.

ثم هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أن يوشع حسب النسب التوراتي ابن نون بن إفرايم وإفرايم هو ابن يوسف وأمه هي مصرية وهي بنت الكاهن المصري فوطي فارع. وعلى هذا الأساس لا يدخل في صلب اليهودية التي يقول حاخامات اليهود في تعريف اليهودي أنه من كانت أمه يهودية.

وقد خصص التوراتيون أبناء لاوي بالنبوة والرئاسة ومنهم موسى عليه السلام. أما يشوع فهو ليس من سبط لاوي إنما من سبط يوسف. ولم تخصهم التوراة بعد وفاة يوسف بالنبوة أو الرئاسة.

ويذكر العالم سميث في كتابه الله والإنسان في إسرائيل الأولى. أن الذين عاصروا موسى من بني إسرائيل قد هلكوا جميعاً في الصحراء ولم يدخل منهم فلسطين إلا اثنان كان يوشع واحداً منهما. أما باقي الجيش الذي اقتحم فلسطين فكان من الأبناء الذين ولدوا في فترة التيه[1].

أما ول ديورانت فيصف أحداث هذه الفترة أدق وصف فيقول:

كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلاً واضحاً لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين. وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم

---

(1) God and manin Early Israel. P52.

منهم وسبوا من بقي من نسائهم وجرت دماء القتلى أنهاراً وكان هذا القتل ـ كما تقول نصوص الكتاب المقدس فريضة الشريعة التي أمر بها الرب موسى وزكاة للرب. ولما استولوا على إحدى المدن قتلوا من أهلها اثني عشر ألفاً وأحرقوا وصلبوا حاكمها. ولسنا نعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف في القتل والاستمتاع به وقد كان موسى من رجال السياسة المتصفين بالصبر والأناة أما يوشع فلم يكن إلا جندياً فظاً وقد حكم موسى حكماً سليماً لم تسفك فيه دماء أما يوشع فقد أقام حكمه على قانون الطبيعة الذي يقول إن أكثر الناس قتلاً هو الذي يبقى حياً[1].

بين عصر وعصر... التيه العقيدي

بعد أن تسرب بنو إسرائيل إلى فلسطين وتجمعوا جماعات جماعات في بعض المناطق الداخلية والجبال بدت على أجيالهم تغيرات كبيرة شملت حياتهم البدوية والنفسية والعقيدية. وحسب النص التوراتي فإنهم وجدوا في فلسطين شعباً متحضراً مستقراً يعرف فنون الزراعة والصناعة. وكان لا بد من التأثر بهذا الشعب وبمعتقداته وعقائده. ومن الطبيعي أن يؤثر الشعب المتحضر بغيره من الشعوب غير المتحضرة. وهذا ما كان شأنهم مع بني إسرائيل، وقد ظهر ذلك جلياً في سفر القضاة وسفر صموئيل الأول وسفر صموئيل الثاني.

والمدقق في هذه الأسفار يرى أن بني إسرائيل راحوا يتغيرون تغيراً كبيراً حتى أن بعضهم ذابت شخصيته تماماً في البيئة الجديدة.

ولما كان القرآن الكريم يتناول أخبار الأمم السابقة ومدى ارتباطاتها بالأنبياء والعقائد فإنه لم يتحدث عن بني إسرائيل في هذه الفترة ضمن سياق الصراع بين الأنبياء والمشركين. فنلاحظ أن موت موسى عليه السلام يعني انتهاء عصر كامل وبدء عصر جديد. العصر الموسوي عصر النبي موسى وأخيه هارون وهو عصر الصراع بين موسى وقوى الشر الخارجية والداخلية. وهو بكل الأشكال صراع ليس لأجل الأرض إنما هو من أجل العقيدة والتوحيد.

---

(1) قصة الحضارة ج2 ص226 ـ 322.

بينما يأتي العصر الثاني بعد موسى خالياً من الأنبياء وهذا يعني بالنسبة لأي باحث الشيء الكثير.

فموسى وأخوه هارون ماتا في أرض قفر أو في متاه صحراء الأردن. وموسى أنهى مهمته العقيدية بأن بلّغ رسالته لبني إسرائيل بما تحويه من توحيد وتشريع وأنهى فصل حياته بأن أماته الله في نفس اللحظة التي امتحن بها قومه بدخول الأرض المقدسة ورفضهم طلبه ثم تحريم الله الأرض عليهم والقضاء الرباني بأن يتيهوا في الأرض أربعين عاماً.

والحكم الإلهي لا راد له. فماذا يمكن أن يفعل أناس تائهون تيهاً عقلياً ونفسياً وعقيدياً؟

وأعتقد أن الزمن الذي جاء على بني إسرائيل بعد موسى هو زمن البحث الإسرائيلي عن عقيدة جديدة وعن عادات وتقاليد أخرى غير تلك التي تعودوها زمن موسى وأخيه هارون. لقد أنهوا العلاقة بينهم وبين موسى برفضهم أوامره وأوامر الرب. وهذه بداية الانقلاب الكبير في عقيدتهم التوراتية.

وقد استند بعض الباحثين أثناء الحديث عن فترة ما بعد موسى ويشوع على ما جاء في أسفار التوراة التي أشرنا إليها وهي كما قلنا القضاة وصموئيل الأول والثاني، ولا يختلف المفسرون المسلمون الأوائل عن الباحثين الجدد في هذا الجانب.

فإن ابن كثير تحدث في كتابه قصص الأنبياء عن من يسمون أنبياء بني إسرائيل واستند في حديثه على ابن جرير الطبري الذي قال: لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأمور بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا ثم من بعده كان القائم بأمورهم حزقيل بن يوذي فلما قبض نسي بنو إسرائيل عهد الله إليهم وعظمت فيهم الأحداث وعبدوا الأوثان[1].

وقال على لسان ابن جرير الطبري: ثم خرج أمر بني إسرائيل وعظمت منهم الخطوب والخطايا وقتلوا من قتلوا من الأنبياء وسلط الله عليهم بدل الأنبياء ملوكاً

(1) ابن كثير قصص الأنبياء صفحة 419.

جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وسلط الله عليهم الأعداء من غيرهم أيضاً[1].

ويقول عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء: لما دخل بنو إسرائيل بلاد فلسطين مع يوشع بن نون وقسم لهم الأرضين قام يوشع بأمرهم إلى وفاته وأقاموا على ذلك يقيم لهم أمرهم قضاة منهم وليس فيهم ملك ستا وخمسين وثلاثمائة سنة بعد موسى عليه السلام. وكان بنو إسرائيل في تلك الأثناء عرضة لغزوات الأمم القريبة منهم كالعمالقة من العرب والمديانيين والفلسطينيين والآراميين وغيرهم وكان الأنبياء في ذلك العهد مرشدين لأولئك القضاة والحكام من اليهود وواسطة بينهم وبين الله تعالى وفي بعض الأحيان يكون النبي قاضياً[2].

ويقول أحمد الشلبي في كتابه مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ كان رؤساء بني إسرائيل في الفترة التي تبدأ من يشوع إلى صموئيل يسمون القضاة. ويتحدث هذا السفر عن بعض القضاة العظام مثل عثانائيل وأهوز وباراق ودبورة وجدعون ويفتاح وشمشون. ويتحدث هذا السفر كذلك عن شغب بني إسرائيل على يهوه وعبادتهم آلهة أخرى من الحجارة والأشجار ويبين كيف انتقم الله منهم فسلط عليهم أعداءهم وأنزل كثيراً من النوائب بهم[3].

ويقول الدكتور أحمد سوسة: يستدل من عرض التوراة لوضع الموسويين في كنعان بعد موت يشوع على أنهم أصبحوا مهددين بالفناء وقد اضطروا أن يخلوا بعض المدن التي استولوا عليها. فضاق بهم الأمر جداً حتى أقام لهم الرب قضاة ليخلصوهم من يد أعدائهم ولذلك سمي هذا العهد بعصر القضاة الذي استمر حسب تقدير المؤرخين حوالي قرن كامل بين سنة 1125 ـ 1025 ق.م. وكان عهد القضاة عهداً مضطرباً تخللته عدة نكسات كادت تهدد الموسويين في فلسطين بالفناء إذ تعترف التوراة أن الكنعانيين والفلسطينيين أصبحوا من القوة بحيث تمكنوا من إخضاع الإسرائيليين الموسويين تحت حكمهم في فترات متواصلة قبيل وخلال

---

(1) ابن كثير قصص الأنبياء صفحة 420.

(2) عبد الوهاب النجار قصص الأنبياء صفحة 327.

(3) أحمد الشلبي مقارنة الأديان اليهودية ص 236.

عهد القضاة وأول من أخضعهم كوشان رشعتايم ملك آرام النهرين ثماني سنين ثم هجم عليهم بنو عمون والعمالقة فضربوهم واستولوا على مدينة أريحا ثم ضايقهم يابين ملك كنعان في حاصور بشدة عشرين سنة واستعبدهم بنو عمون والفلسطينيون ثماني عشرة سنة وفي أواخر عهد القضاة أوقع الفلسطينيون بالموسويين هزائم شديدة حتى أنهم استولوا على تابوت العهد وخضع الموسويون إلى حكمهم أربعين سنة[1].

أما العالم الفرنسي موريس بوكاي فيتحدث عن كتب تاريخية في التوراة ويقصد بها بعد أن يحددها. سفر القضاة. وسفر صموئيل وسفر الملوك فيقول عنها:

«تتناول هذه الكتب تاريخ الشعب اليهودي منذ تسربه إلى أرض الميعاد ويحدد على أحسن تقدير معقول بنهاية القرن الثالث عشر ق. م حتى النفي البابلي في القرن السادس ق. م وتؤكد نبرة هذه الكتب على ما يمكن تسميته بالواقع القومي وتقدمه الكتب باعتباره تنفيذاً لكلام الله، والرواية لا تحفل بالدقة التاريخية[2].

ويقول (إن محور سفر القضاة هو الدفاع عن ـ الشعب المختار ـ ضد الذين كانوا يحيقون به وإغاثة الرب له، ولقد تعدل الكتاب مرات عدة وذلك ما يشير إليه بموضوعية كبيرة الأب لوفيفر في تمهيده لتوراة ـ كرامبون ـ وتشهد بذلك المقدمات والحواشي المتداخلة)[2].

(أما كتاب صموئيل وكتب الملوك فهي أساساً مجموعات من السير تخص صموئيل وطالوت وسليمان، وقيمتها التاريخية مشكوك فيها)[3].

ويقول إدموند جاكوب (إن ما يرويه العهد القديم عن موسى والآباء الأولين لا يتفق إلا بشكل تقريبي مع المجرى التاريخي للأحداث، ولكن الرواة كانوا يعرفون حتى في هذه المرحلة من النقل الشفهي كيف يضفون الأناقة والخيال حتى يربطوا بين أحداث شديدة التنوع. وقد نجحوا في تقديم هذه الأحداث المختلفة في شكل حكاية لما حدث في أصل العالم والانسان، ويستطيع العقل

---

(1) العرب واليهود في التاريخ. د. أحمد سوسة صفحة 292 ـ 293.

(2)(2)(3) موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص 33 ـ 34 ـ 21.

النقدي أن يراها في نهاية الأمر معقولة بشكل كاف)[1].

وقد جاء في كتاب أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية وهو من تأليف الباحث ريجسكي وترجمة الدكتور اليهودي آحو يوسف (وفقاً للنصوص التوراتية كتاب (القضاة وكتب الملوك) كان الكثير من كل أصناف الـ (روئي) هؤلاء معتكفين في فلسطين. الأنبياء والبصارين والمطببين وكان من بينهم ليس فقط أنبياء يهوه بل وأنبياء الآلهة الأخرى لا بل من المحتمل أن عدد أنبياء بعل كان أكثر من عدد أنبياء يهوه لكن مؤلفي التوراة حين يصفون معجزات ومآثر هؤلاء يسمون بالاسم قلة قليلة منهم وإذا سموا فإنهم يسمون أنبياء يهوه فقط والسبب مفهوم لقد أبدى دارس التوراة الأمريكي مورتون سميث ملاحظة صائبة بقوله ليس العهد القديم أكثر من مكتبة طقوسية كانت تهدف إلى تمجيد رجال الديانة المشهورين من كهنة وأنبياء وملوك كانوا يرعون عبادة يهوه)[2].

ويقول: (لا شك أن النبية دبورة كانت شخصية فريدة ولكن الجمهور من الأنبياء الذين كانوا يجولون في فلسطين فرادى أو جماعات ويتصرفون كأنهم مخبولون كان يستدعي على الأرجح ـ شعور الازدراء ـ بل السخرية من جانب الناس فالبعض فقط من الأنبياء كان يعلو فوق المستوى العام)[3].

هذا ما قاله بعض الباحثين عن الفترة الزمنية ما بين موت موسى وظهور النبي داود هذه الفترة لا تقل عن خمسمائة عام. ولقد لاحظنا أن هذه الفترة أفصحت عنها عدة أسفار في التوراة كسفر القضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول.

هنا نعود إلى مسألة هامة تطرح السؤال التالي:

ما دامت هذه الفترة الزمنية الطويلة ترجمتها عدة أسفار فلماذا لم يشر القرآن الكريم إليها وإلى أحداثها؟

---

(1) موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص 33 ـ 34 ـ 21.

(2)(3) م. ريجسكي. ترجمة آحو يوسف. أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية ص35.

وللجواب نرى أن آيات القرآن الكريم عندما تحدثت عن بني إسرائيل جاء الحديث ضمن سياق يتحدث عن الأنبياء. فالأحداث الهامة في حياة بني إسرائيل ارتبطت بالنبي موسى وأخيه هارون ارتباطاً وثيقاً.

والفترة الزمنية الفاصلة بين موت موسى وظهور داود لم يوجد فيها نبيٌ يستحق الذكر. وهذا ما يؤكده صحة القول إن هذه هي فعلاً فترة التيه العقيدي والفكري لبني إسرائيل بل هي فترة الضياع الكاملة التي هي تنفيذ لحكم الله. إنها تيه في الأرض مادياً وتيه للروح والعقل والعقيدة. وحين ندرس عقائد بني إسرائيل في هذه الفترة سنرى صحة ما نقول وتشهد على ذلك التوراة نفسها والآثار التي اكتشفت ولم تدل على أي أثر لبني إسرائيل على الاطلاق في المنطقة، ولو كان هناك ثبات في المكان واستقرار لبني إسرائيل لتركوا شيئاً من الآثار المادية التي تدل على ذلك.

هذا من جانب ومن جانب آخر تحدث القرآن وبشكل مفصل عن عقائد بني إسرائيل لا سيما إيمانهم بالوثنية البعلية حيث أخذوها عن الكنعانيين وكذلك تحدث عن أخلاقهم وقتلهم لكثير من الأنبياء والمصلحين والرسل. وإفسادهم في الأرض ونشرهم كافة السلوكيات السيئة بين شعوب المنطقة.